Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والجروح، والأمل، والخجل، وتدعو المرء إلى النظر في الأفعال والأفكار، والسلوك، ومواضع العطب، وبذور الإرادة، والواقع، والخيال، والانطفاء، والبقاء، والداخل، والخارج، والقريب، والبعيد، والموت، والحياة، والمشاعر والعواطف، والداني، والقصي، والمفرح، والمحزن، من أجل رفع الواقع والإنسان معاً من الانحطاط والتدمير، وأنانية المكان والعقل، وحب الأهواء والغرائز، ومطاردة المرغوب الكاذب، والأحلام الخادعة، والمثاليات الهشة، والدبلوماسية الرخوة، والتوصيف المجاني، ووأد الأفكار التي تريد أن تجعل المكان والإنسان والعواطف مقبرة ليس إلا.

كثيرة هي أعمال دوستويفسكي التي قرأتها عشوائياً في مطالع حياتي الأدبية من أجل أن أقول إنني قرأتها وحسب أي دون الوصول إلى أسرارها وجواناتها ومعرفة الدقائق الصغيرة التي بني منها دوستويفسكي أعماق شخصياتها، والدروب التي قادت إليها الخطا، والمصائد التي كانت نهايات لمصائرها. تلك القراءة العشوائية كان لها طعمها ومذاقها وجماليتها أيضاً من ناحية أنها أصابتني بحالة مرضية رائعة اسمها إبداع دوستويفسكي والعودة إليه دائماً كأشواق لا تنتهي، وارتباط أبدي لا فكاك منه، فأي جمال كثير هذا الذي يلفّ كتاباته، وأي حزن بشري صادق هذا الذي يحبّر صفحاته، وأي صفاء هذا الذي ينقل الأمكنة بتطريزاتها ونمنماتها ودواخلها، أي جولان هذا الذي يهفهف ويعصف بأرواح الشخصيات المحبوبة (لخيرها) والمذمومة (لشرها). بدا لي دوستويفسكي كاتباً له علاقة بالغابات، يكتب نسخاً أولى طبيعية؛ قراءتها لا غنى عنها لما فيها من دهشة وأسرار وبكورية ساحرة. وقد حاولت، مع مرور الزمن، وكثافة قناعتي به أن أرتّب القراءة، أي أن أبدأ مع بداياته، وأن أعرف كل صغيرة وكبيرة عنه، أن أبقى إلى جانبه في تلاهثه وأناته، وأوقات سعادته وتعاسته، ومكوثه وترحاله، وقلقه الذي لفّ حياته لفّاً، وفي سمعي تتردد جلجلة ضحكته التي ما كانت تأتي إلا بمواعيد كأجراس الكنائس أو نفرة الربيع. وبدأت في العمل من أجل جرد أعماله كلها، فاقتنيت عشرات النسخ من مؤلفاته بطبعات عدة، وبترجمات عدة أيضاً، كما جمعت الكثير مما كتب عنه، وكنت كلما حظيت بعمل جديد مكتوب عنه أفرح كفرح من تغمره أنفاس الحبيبة. وبسبب من هذه السعادة التي أصابتني (والتي أودّ توليدها إلى محبي الأدب قدر استطاعتي) أرى أن نبدأ، مع دوستويفسكي، بالبدايات، وأن نعرف عنه ما نظم حياته وما أثّر فيها منذ الطفولة وحتى الانطفاء الكارثي!!